المحاضرة الأولى
الـثقافة

أولا: مفهوم الثقافة:

يعتبر مفهوم الثقافة من المفاهيم الأكثر استخداما وشيوعا بين الباحثين والمفكرين، كما اختلف باختلاف تخصصاتهم واهتماماتهم، وهو إحدى المفاهيم الرئيسية والهامة في الأنثربولوجيا الثقافية، وينقسم تحديد مفهوم الثقافة إلى:

أ – لغويا:

يعبر عن الثقافة بالإنجليزية بلفظ (Culture)، وتعني الزراعة والاستنبات، أما أصل الكلمة فهو لاتيني، وتعني الزراعة أو فعل الزراعة أما الأصل اللغوي لكلمة الثقافة في اللغة العربية فقد جاء من مصدر الفعل الثلاثي (ثقف): أي صار حاذقا، وثقفه بالرمح: طعنه، ويقال: ثقف الرمح أي قومه وسواه، وثقف الولد أي هذبه وجعله مهذبا.

ب – اصطلاحا:

من أقدم تعريفات الثقافة تعريف "**تايلور E. Taylor**" والذي يعتبر الثقافة بأنها " ذلك الكل المعقد الذي يشمل على المعرفة والاعتقاد والفن والأخلاق والقانون، والعرف، والعادات التي يكتسبها الفرد بوصفه عضوا في المجتمع.

ويعرف "**كلباتريك** " الثقافة باعتبارها: كل ما صنعه يد الإنسان وعقله من الأشياء، ومن مظاهر في البيئة الاجتماعية، أي كل ما اخترعه الإنسان، أو ما اكتشفه وكان له دور في العملية الاجتماعية.

أما "**بُوْا** " فيرى الثقافة على أنها تشمل على كل مظاهر العادات الاجتماعية في مجتمع، ورد فعل الفرد في تأثره بعادات الجماعة التي يحيا فيها ونتاج الأنشطة البشرية كما تحددها هذه العادات.

وعرفها "**مالينوفسكي**" على أنها تشتمل المهارات الموروثة والأشياء والأساليب أو العمليات الفنيّة، والأفكار والعادات والقيم.

أما "**راد كليف براون** يرى بأن الثقافة هي العملية التي يكتسب الفرد بواسطتها المعرفة، والمهارة والأفكار، والمعتقدات، والأذواق والعواطف، وذلك عن طريق الاتصال بأفراد آخرين أو من خلال أشياء أخرى كما يكتسب الأعمال الفنيّة.

ومن أشمل تعريفات الثقافة نجد تعريف "**مالك بن نبي**" وهي عبارة عن مجموعة من الصفات والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، فهي على هذا التعريف المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته.

ثانيا – أهمية الثقافة: تتمثل أهمية الثقافية بالنسبة للفرد والمجتمع في النقاط الآتية:

1 – أهمية اجتماعية:

الثقافة هامة بالنسبة للجماعة التي تعتنقها، لأنها تنشأ من خلال الاتصال والتفاعل الاجتماعي بين أفراد الثقافة الواحدة. فامتلاك المجتمع لثقافة مشتركة يكسب أعضاء هذا المجتمع شعورا بالوحدة ويهيئ له المعيشة والعمل المشترك دون إعاقة أو إضراب.

2 – **أهمية سلوكية :**

تمد أفراد الجماعة بمجموعة من القوانين والنظم تتيح التعاون بينهم وتستطيع الجماعة أن تستجيب لمواقف معينة استجابة واحدة. كما يتعلم الفرد من ثقافته النماذج المختلفة المحددة ثقافيا للإثابة والعقاب، وأساليب تحقيق الأهداف وهي تمثل قوة تشكل شخصية الإنسان.

3 – أهمية تربوية وعلمية:

إن التربية جزءا لا يتجزأ من ثقافة المجتمع بل إن العمليات المختلفة التي تمكن الثقافة من الاستمرار والتطور هي عمليات تربوية فالثقافة تنتقل من جيل إلى جيل عن طريق التعلم والتعليم، وتبدو أهمية الثقافة في أن التربية لا تقتصر على المحافظة على الكيان الثقافي للمجتمع ونقله للأجيال القادمة، ولكنها من خلال التوسع في نشر المعرفة وتطوير العلم. كما تزود الفرد بطرق التفكير وأساليب العمل وأنماط السلوك المختلفة والمعتقدات وطرق التعبير عن المشاعر وتزوده بالمعدات والأدوات التي تساعده على فهم العالم من حوله وتفسيره والسيطرة عليه والتحكم في حدود إمكانيته.

4 – أهمية تفاعلية:

إن الثقافة ليست غريزية أو عضوية أو تنتقل بيولوجيا ولكنها نتاج التفاعل الاجتماعي، كما أنها تسهل عملية التفاعل الاجتماعي بين الأفراد، فالفرد في موقف اجتماعي يتصرف بناء على معرفته بتوقعات الآخرين منه وتفسيره الشخصي للموقف ودوره الاجتماعي ومكانته الاجتماعية في علاقته بالآخرين الذين يتفاعل معهم.

5 – أهمية أخلاقية :

تتمثل هذه الأخلاق في تراث المجتمع من عادات وعرف وتقاليد وقيم وهي تشكل معالم الحياة.

ومنه تتمثل أهمية الثقافة في تسهيل عملية التفاعل الاجتماعي والمحافظة على العادات والتقاليد والقيم التي يتميز بها الأفراد داخل المجتمع . كما تزودهم بالقوانين وعوامل الضبط الاجتماعي الأمر الذي يكسبهم أنماط سلوكية مقبولة وبالتالي العيش بسهولة وسلام داخل هذا المجتمع المحكوم من قبل هذه الضوابط، ومن يخالفها فإنه يتعرض للعقاب، كما أن أهميتها تمتد إلى نقل خبرات ومعارف وتجارب الأفراد للأجيال القادمة.